﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمّد ﷺ: 7]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

نُصرةُ الدّين بَيْنَ حِكمةِ التَّكليف وضَمانِ التَّمكين

لمّا بَيَّن ﷻ أنَّه لو شاءَ لانتصَر من الكافرين بقُدرته القاهرة، عُلم من ذلك أنَّ ما أمَر به المُؤمنين من قتالهم لم يكن إلّا لحكمةٍ عظيمةٍ، وهي نُصرةُ الدّين، وإعلاءُ كلمته، وإضعافُ شوكةِ أعدائه الذين يصدّون النّاس عنه، فكان القتالُ وسيلةً لتحقيق العدل، وتمكينِ الحَقِّ، ودفعِ الباطل عن سبيل الله، فلمّا قرَّر هذا المعنى، أتبعَ ذلك بالتَّرغيب في نصر الله، والحَثِّ على الجهاد في سبيله، مقرونًا بوعدٍ كريمٍ، وهو أنَّ الله تكفَّل لهم بالنَّصر إنْ هُم نصَروهُ، وجاهَدوا في سبيله[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَنصُرُواْ﴾: تَدورُ مادَّةُ النّونِ والصّادِ والرّاءِ حولَ معنَى إتيانِ خيرٍ وإيتائِه بما فيه زيادةٌ مناسِبةٌ وقوَّةٌ، ولازِمُهُ: دَفْعُ الضُّرِّ[2]، ومنه سُمّيَ المطرُ نصرًا[3]، والنَّصرُ على العَدوِّ: إعانَةُ الخصم عليه في حَرْبٍ أو غيرها؛ بقوَّةِ النّاصر وغَلَبَتِه[4]. ونُصرةُ الله للعبدِ ظاهِرةٌ، ونُصرَةُ العَبْدِ لله: هي نُصرتُه لدينه ورسوله وأوليائه بقتال أعدائه، وتنصروهُ بالقيامِ بحفظِ حُدودِه، ورِعايةِ عُهودِه، واجْتنابِ نَهيِه[5].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 84.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (نصر)، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 1/ 79، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (نصر).
(3) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (نصر).
(4) الفيُّوميّ، المصباح المنير: (نصر).
(5) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 193، والنّيسابوري، غرائب القرآن: 6/ 131، والجزائري، أيسر التّفاسير: 74/ 5، وعبد الكريم قطّان، عيون المسائل: 1/ 319.

2) ﴿وَيُثَبِّتْ﴾: الثَّباتُ: السُّكونُ والاسْتِقْرارُ، ومنه: الثَّباتُ في المَكانِ، أي: السُّكونُ فيه والاسْتِقْرارُ. وأصْلُه: الدَّوامُ والإقامَةُ، وضِدُّهُ: الزَّوالُ والانْقِطاعُ[1]، والثَّباتُ والثُّبوتُ: ضدُّ الزَّوال، والتَّثبيتُ تقويةُ الشَّيء، ورجلٌ ثبتٌ وثبيتٌ، أي: لا يزولُ عن النَّصر في الحرب، وأصلُ (ثبت) يدلُّ على دَوام الشَّيْءِ، ورَجُلٌ ثبْتُ القَدم: مُتَماسِكٌ لم يَزِلَّ في قِتال، وثباتُ القدم هُنا عبارةٌ عن تقويةِ القلوب، وكمالِ القوَّةِ، والرُّسوخِ عند المقارعة، وعدمِ التَّزلزلِ وقتَ المُقاومة[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بِشارةُ النَّصر وثباتُ الأقدام وعدٌ حقٌّ من ربِّ العالمين

يُبشِّر الله تعالى عبادَهُ المؤمنينَ بأنَّ نصرَهُ الموعودَ مُدرِكُهُم لا محالة، إنْ هُم نصَروهُ بإعلاءِ دينِه، والجهادِ في سبيلِه، ووعدَهُم بثباتِ الأقدام عند مُلاقاةِ الأعداء، فلا يخافونَ كثرتَهُم، ولا يَرهَبون شدَّتهُم، فإنَّ الله مُؤيِّدُهم بتأييده، وناصِرُهُم بمَدَدِه[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الاستئنافِ في جملة النِّداء ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾:

النِّداءُ الإيمانيُّ تمهيدٌ للوعد وتأكيدٌ للموعود

لمّا كان الحديثُ عن القتال، تطلَّعت النُّفوسُ، وتَشَوَّفَ السّامع إلى معرفة مآل المُجاهدين، وما يكونُ لهم من النَّصر أو الخذلان، فجاءَ الاستئنافُ بالنِّداء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ تمهيدًا لإجابة هذا التَّرقُّب، وبيانًا لشرط النَّصر الموعود، فلم يكن هذا الاستئنافُ مُجرَّد انتقالٍ في الخطاب، بل كان إجابةً عن تساؤلٍ كامنٍ، وتوجيهًا إيمانيًّا بالغًا، يُهيِّئُ المؤمنين لِما بعدَهُ، ويُرسِّخُ في أذهانهِم أنَّ النَّصر ليس عطاءً بلا سببٍ، بل هو موعودٌ

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والجوهري، الصِّحاح، وابن سيده، المُحكم: (ثبت).
(2) الرّاغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفّاظ، وابن منظور، لسان العرب، ومرتضى الزّبيدي، تاج العروس: (ثبت)، والقونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي: 14/ 18، والمنصوري، المُقتطف: 5/ 25.
(3) القُرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 16/ 232، والشِّنقيطي، أضواء البيان: 7/ 251.

مُعلَّقٌ بشَرطِه، مُتَّصِلٌ بأسبابِه، فلا يَنالُه إلّا مَن استجمَع شُروطَهُ، وأقامَ دَعائمَهُ[1].

الغرضُ من التَّعبير بأسلوب النِّداء:

نداءُ أهلِ الإيمان تحريضٌ على الجهادِ وتثبيتٌ للعزائم

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، ثُمَّ جاءَ هذا النِّداءُ ليُخرِجَهم إلى مقامِ الحُضورِ، استجلابًا لأسماعِهم، وإظهارًا لعظيمِ العنايةِ بهم، وإشعارًا بمكانتِهم السّاميةِ، وإيماءً إلى أنَّ الإيمانَ يَقتضي منهم امتثالَ ما يُدعونَ إليه، فكانَ هذا النِّداءُ من ربِّ العالمين، فحُفَّ بجلالِ الخطابِ الإلهيِّ، ليكونَ في صورةِ الحاضِرِ، إشعارًا بالاهتمامِ، وتنبيهًا لما سيُذكَر بعدَه، من أمرٍ عظيمِ الشأنِ، جليلِ القَدرِ، وهو نُصرةُ اللهِ ﷻ وإعلاءُ كلمتِه، ليكونَ الدّينُ كلُّه للهِ، إيذانًا بجلالةِ الخطابِ، وإشعارًا بمكانتِهم السّاميةِ، وإيماءً إلى أنَّ الإيمانَ يَقتضي منهم امتثالَ ما يُدعونَ إليه؛ إذ هو داعيةُ القلوبِ إلى طاعةِ اللهِ، ومُحرِّكُ النُّفوسِ إلى الامتثالِ لأمرِه[2].

سِرُّ افتِتاحُ التَّرغيبِ بنِدائِهم بصِلةِ الإيمانِ:

التَّنويهُ بشأنِ الإيمانِ لكَونِهِ مفتاحَ النَّصرِ ودليلَ للتَّمكين

في إيرادِ وصفِ الإيمانِ موصولًا في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، تعظيمٌ لشأنِهم، وتكريمٌ لمَقامِهم؛ إذْ نوديَ عليهِم بما يُشرِّفهم، ويذكِّرهم بمقامِهم عندَ اللهِ، فالإيمانُ يوجبُ عليهم الامتثالَ لما يُطلبُ منهم، ويُلزمهم بالاستجابةِ لما يدعوهُم إليه ربُّهم، فإذا تحقَّق الإيمانُ في قلوبهم، ورسخَ يقينُهم، وتمكَّنَ منهم تمكُّنًا لا تُزلزلهُ الشَّدائد، كان تحقيقُ وعدِ اللهِ لهم بالنَّصرِ أمرًا محتومًا، وثمرةً مُترتِّبةً على صِدقِ يَقينِهم، وثباتِ أقدامِهم[3].

الغرضُ من التَّعبير بأسلوب الشَّرط ﴿إِن تَنصُرُواْ﴾:

لم يكن النِّداء في هذا المقام مَقرونًا بأمرٍ يوجبُ الامتثال، ولا

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 18/ 208.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 84.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 84، والمغراوي، التّدبر والبيان: 13/ 307.

بنهيٍ يُلزمُ بالكَفِّ، وإنَّما جاء في صورة الشَّرط، ليكون أوقعَ في النُّفوس، وألطفَ في الحثِّ؛ إذْ صوِّرت النُّصرةُ بَينَ الله وعباده، فإذا بذلوا جُهدَهُم في نُصرتهَ، أمدَّهم بنَصرِه، فكان في هذا التَّعبير استنهاضٌ للهمَم والعزائم، حيث جاء خِطابُهم محفوفًا باللُّطف والتَّرغيب، لتسكُن إليهِ النُّفوس، وتمتثلَ لهُ القلوبُ، فيكون الجهادُ إقبالًا عن رغبةٍ، وسعيًا عن طُمَأنينة[1].

اللُّطفُ في التَّكليف استنهاض للهمَم

دلالةُ التَّعبير بـ ﴿إن﴾ دون غيرها من أدوات الشَّرط:

جاء التَّعبيرُ في الشَّرط بأداة ﴿إن﴾، دون غيرها من أدوات الشَّرْط، مع ما في أصلِها اللُّغويِّ من دلالةٍ على عدم الجزم بوقوع الشَّرط، فكان في اختيارها إشارةٌ بليغةٌ إلى مشقَّةِ المطلوب، وعِظَم التَّكليف؛ إذ جُعل تحقيقُ الشَّرط أمرًا يُتصوَّر فيه التَّردُّد، وكأنَّه مِمّا يُستبعَدُ وفاءُ النّاس به، لِما يَقتضيهِ من بَذْلِ النَّفسِ والمال، والتَّعرُّضِ لأعظمِ المِحَنِ والشَّدائد[2].

الإشارةُ إلى مَشقَّة المطلوب، وعِظَمِ التَّكليفِ به

بلاغةُ التَّعبير بنُصرةِ الله بينَ المجاز والحذف:

قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾ جاء على وجهٍ بديعٍ في التَّعبير؛ إذ تضمَّنَ حذفَ مُضافٍ، تقديرُه: (تنصُروا دينَ الله ورسوله)، فكان في هذا الإيجاز إيحاءٌ بأنَّ النُّصرة لله هي نُصرةُ شَرعه، والعملُ بمُقتضاه، وإقامةُ أمرِه، وإعلاءُ كلمتهِ، وذلك لا يكونُ إلّا بالجِدِّ في الاتِّباع، والصِّدقِ في الإيمان[3].

نصرةُ الله تكونُ بإقامةِ الدّين وإعلاءِ الشَّرع

وقد يكونُ التَّعبيرُ بنُصرةِ الله تعالى مجازًا عقليًّا وليس إشارةً إلى تقدير المُضاف؛ إذْ تقديرُ المُضافين غير مُتعارَف إلّا أن يُقالَ إنَّ حاصلَ المُضافين مُتَّحِدٌ؛ نُصرةُ دينهِ بالعمَل بمُقتضاهُ، ونُصرةُ

(1) فاطمة السّيد، من بلاغة القرآن الكريم في سورة محمّد ﷺ: 6/ 266.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 84.
(3) ابن عطيّة الأندلسي، المحرّر الوجيز: 5/ 112، والدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: 9/ 204.

رسولِه ظاهرٌ؛ فالمُرادُ بالنُّصرة عمومُ المجاز المُنتظِم؛ لنُصرة الدّين؛ وهي مَجازيَّةٌ، ونُصرةِ رسولِه؛ وهي حقيقيَّة[1].

دلالةُ مجيءِ جواب الشَّرط محذوفَ المفعول:

نَصرُ الله لأهل الإيمانِ عامٌّ شاملٌ

جاء قوله تعالى: ﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾ جوابًا للشرط، محذوفَ المفعول؛ إذْ لم يُصَرَّحْ بمَن يقعُ عليه النَّصرُ، والتَّقديرُ: يَنصُرْكُمُ الله على أعدائِكم، فجاءَ الحذفُ لإفادةِ العموم، ليشملَ كُلَّ صورةٍ من صوَرِ النَّصرِ، وكُلَّ عدوٍّ من أعداءِ الدّينِ، فيكونَ تأييدُ الله لعبادِه المؤمنينَ شاملًا كاملًا، غيرَ مُقيَّدٍ بموطنٍ أو حالٍ، وهذا المعنى الجليلُ قد وردَ مُؤكَّدًا في مواضعَ أُخرى من الكتابِ العزيزِ، كقولِه تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: 40][2].

دلالةُ التَّعبير بالمُضارع في فعل الشَّرط والجواب:

دوامُ نصرِ اللهِ لعبادِه، وتجدُّدُ تمكينِهِ لهم بحسَبِ دَوامِ طاعاتِهم واستمرارِها

معنى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾، أي: إنْ يتجدَّدْ منكم نيَّةٌ مُستمرَّةٌ وفِعلٌ دائمٌ لنُصرةِ دينِ المَلِكِ الأعظَمِ؛ بإيضاحِ أدلَّتِه وتبيينِها، وقتالِ أهلِ الباطل = يتجدَّدْ لكُم نصرٌ من الله، فجاء الجواب بالمُضارع كذلك في قوله: ﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾، ليكون الجزاءُ على وفقِ الشَّرط؛ من دلالةٍ على دَوامِ النَّصر واستمرارِه، وتجدُّدِ تأييدِ الله لعبادِه المؤمنين كُلّما جدَّدوا نُصرَتَهُم لدينه، وعملوا بمُقتضَى شَرعِه[3].

معنى الواو ودلالتُها في ﴿وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾:

تثبيتُ الأقدامِ سِرُّ التَّمكين والإقدام

قوله تعالى: ﴿وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ جاء معطوفًا على جواب الشَّرط ﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾، وذلك لبيان عظيمِ فضلِ الله على عباده؛ إذ كانتِ النُّصرةُ جزاءً على نَصْرِهم لدينِه، أمّا تثبيتُ الأقدام، فهو فضلٌ زائدٌ من الله، وإمدادٌ خاصٌّ لأوليائِه، يَمنَحُهم به الثَّباتَ عند

(1) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي: 14/ 18، والنّحاس، إعراب القرآن: 4/ 119.
(2) البيضاوي، أنوار التّنزيل: 5/ 120، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 16/ 232.
(3) البقاعي، نظم الدّرر: 18/ 209.

اللِّقاءِ، والطُّمأنينةَ عند اشتدادِ البأسِ، فلا يُزَلزِلُهمُ الخوفُ، ولا تَهتزُّ لهم عزيمةٌ، وجاءَ العطفُ هُنا توكيدًا على أنَّ من أعظمِ أسبابِ النَّصرِ ثباتَ المؤمنِ أمامَ عدوِّه، فهو يدخلُ في معنى النَّصرِ العامِّ، ولكنَّه أُفرِدَ بالذِّكرِ تخصيصًا، فجاءَ من بابِ عطفِ الخاصِّ على العامِّ، إشارةً إلى شِدَّةِ أهمّيته[1].

بلاغة المجاز المُرسَلِ في ﴿أَقْدَامَكُمْ﴾:

ثـبـاتُ الأقـدامِ دلـيـلُ ثـبـاتِ القُلوب والعزائم

صيغَ قولُهُ تعالى: ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ على أسلوب المجاز المُرسل؛ إذ أُطلقَ الجزءُ وأُريدَ به الكُلُّ، فالعلاقةُ الجزئيَّة؛ إذ لم يكن المقصودُ تثبيتَ الأقدام وحدَها، بل تثبيت القلوب بالصَّبر، والأبدانِ بالقوَّة، والنُّفوسِ بالطُّمأنينة؛ فجاءَ التَّعبيرُ بالأقدام؛ لأنَّها مَظهَرُ الثَّباتِ والتَّزلزلِ، وعُنوانُ القوَّةِ والضَّعف، فكانت أقدامُهم كأوتادٍ في الأرضِ، لا تَهتزُّ ولا تَنحرفُ، وما ذاك إلّا من فضلِ اللّه عليهم، ومَدَدِه الذي لا يَنقَطِعُ عن أوليائِه، فإذا قَويَت الأقدامُ على الثَّباتِ، دَلَّ ذلك على رُسوخِ اليقينِ، وامتلاءِ القلبِ بنورِ الإيمانِ، وكانَ ذلك آيةً على عَونِ اللّه لعبادِه، ومَدَدِه للمُؤمنينَ في ميادينِ الجهادِ[2].

بلاغةُ الكنايةِ عن الثَّبات في الأمرِ بتثبيتِ الأقدام:

الـدَّلالـةُ على التَّقويةِ وإزالـةِ الرُّعبِ واطمئنانِ القلب

جاءَ في التَّعبيرِ بتثبيتِ الأقدامِ تصويرٌ كِنائيٌّ عظيمُ الدَّلالةِ؛ إذ يُصوِّرُ المُؤمنينَ وقد ثَبَتَت أقدامُهم في ساحاتِ النِّزالِ، فلا تَزَلزَلَ، ولا تَرَدُّدَ، ولا فِرارَ، بل هُم صامدونَ بثَباتٍ يُجَسِّدُ يقينَهم، ويَعكِسُ قوَّةَ قلوبِهم، فتثبيتُ الأقدامِ كِنايةٌ عن التَّقويةِ وإزالةِ الرُّعبِ واطمئنانِ القلبِ، فهذا التَّعبيرُ يوحي بتمامِ التَّمكينِ، لقلوبِ المُجاهدينَ، حيث رُبِطَ على قلوبِهم، فانعَكَسَ ذلك على أبدانِهم[3].

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 18/ 209، ومحمود ياقوت، إعراب القرآن: 9/ 4359.
(2) الدُّرة، تفسير القرآن الكريم: 9/ 75، والصّابوني، الإبداع البياني: 1/ 305.
(3) القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي: 14/ 18.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"